أركان الإسلام

(٥)

صَوْم رَمَضَان

خالد محمد خلاوي

مكتبة العبيكان

بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ رسولُ الله ﷺ:

بُنيَ الإسلامُ على خَمْس:

- شَهادة أن لا إلهَ إلا اللهُ،

وأنَّ محمداً رسولُ الله.

- وإقَام الصَّلاة.

- وإيتَاء الزَّكاة.

- وحجِّ البَيْت.

- وصَوْم رَمَضَانَ.

رواه البُخاريُّ

صَوْمُ رَمَضَانَ

قالَ اللهُ تَعالىَ:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ...﴾.

[سورة البقرة: ١٨٥]

وقالَ رسولُ اللَّه ﷺ:

«مَن صَامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لَه مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ».

رواه مسلم

الصَّائمُ الصَّغيرُ

ليلةٌ ما أجـمَلَها! نجتـمعُ فيهـا في بَيْت جَدِّي، ونصـعدُ إلى سَطْح الدَّار، ننظرُ في السَّماء هُنا وهناكَ.

إنَّها ليلةُ استقبَال شَهْر رمضانَ، وظُهُور الهِلالِ.

لقَد اعتَدْنَا أن نقضيَ هَذه الليلةَ حَوْلَ جَدِّي، نلتفُّ حَوْلَه، فيفتحَ لنَا كُتُبَه ودفاترَه، ليحدِّثَنا عن شَهْر رمضانَ ولَياليه، ونسألُه، وهو يجيبُ.

وذاتَ يَوم سألتُه:

- يا جَدِّي، أعَلَيَّ صَومٌ؟

فقالَ لي:

- إنَّكَ صَغيـرٌ، والصَّومُ فَرْضٌ علَى الكَبيـر، ولكنَّكَ إذَا صُمْتَ كانَ لكَ أجرٌ عَظيمٌ، وثَوَابٌ كَبيرٌ.

وفرحْتُ بكَلام جَدِّي، وعُدتُ أسأَلُهُ:

- ومَا جَزاءُ الصَّوْم يا جَدِّي؟

فقالَ وهُوَ يُشيرُ بيَدَيْه:

- يا اللَّه! أجرٌ كَـبيرٌ. لقد خصَّصَ اللـهُ للصَّائمينَ بابًا في الجنَّة لا يدخلُ منهُ غيرُهم، يسمَّى (الرَّيَّانَ).

فقلتُ في فَرَح وسُرُور:

- من الآنَ يا جدِّي سأصومُ، إنِّي أحبُّ الصَّومَ، إنِّي أحبُّ الصَّومَ.

رَمَضَانِيَّات

قصَّة الهِلالِ

الهلالُ هو شَكلُ القَمَر في أوَّل ليلَة من لَيالي الشَّهْر القَمَريِّ إلى سَبْع ليال من الشَّهر، وكذلكَ شكلُ القَمر في أواخر الشَّهر. وفي السَّنة اثْنَا عَشرَ شَهراً قَمَريّا، تبدأُ بشَهْر المُحَرَّم، وتَنتَهي بذي الحجَّة. وبذلكَ يكونُ ظُهور الهِلالِ دليلاً علَى بدَاية الشَّهْر.

وقَد كانَ رجُلان من الأنصَار ـ هُمَا مُعاذُ بنُ جَبَلٍ وثَعلبةُ بنُ عتمةَ ـ يَسْألان رسولَ الله ﷺ:

- يا رسولَ اللَّه، ما بالُ الهلال يبدُو ويطلعُ دقيقًا مثلَ الخَيْط، ثم يزيدُ حتى يعظُمَ ويستَويَ ويستديرَ، ثم لا يزالُ ينقصُ ويدقُّ حتى يعودَ كمَا كانَ، فلا يكونُ على حَالةٍ واحدَةٍ؟!

فنزلَ قولُ اللَّه تَعالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ . . .﴾ [سورة البقرة: ١٨٩].

وأمرَ رسولُ اللَّه ﷺ المسلمينَ باسْتطلاع هلالِ رمـضانَ في ليلَة الثَّلاثينَ من شَعْبَان. وكانَ يقولُ: «الشَّهرُ تسـعٌ وعشرونَ، فإنْ رأيتُمُ الهلالَ فصُومُوا، وإذَا لَم تَرَوْهُ فأفطِرُوا، فإنْ غُمَّ[1] عليكُم فاقدرُوا ثلاثينَ»[2].

(١) أي التبس، أو لم تتأكدوا بسبب حجب الغمام له.

(٢) رواه مسلم.

شَهْرُ الخَيْر

كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يستعدُّ لاستقْبَال رمضانَ، ويُهيِّئُ المسلمينَ لاستقبال شَهْر الخَيْر والعبادَة. وقدْ حدَّدَ الرسولُ ﷺ خصائصَ شَهْر رَمَضَانَ وفضائلَه في خُطبَة لَه في آخر يَوْم من شَعْبانَ.

يقولُ ﷺ في خُطْبَة استقبَال رمضانَ:

أيُّهَا الناسُ، قد أظلَّكُمْ شهرٌ عظيمٌ مباركٌ.

شهرٌ فيه ليلةُ القَدْر خيرٌ من ألْف شَهْر.

جعلَ اللهُ تعالَى صيامَه فريضةً، وقيامَ لَيْله تطوُّعًا.

من تقرَّبَ فيه بخَصْلة من الخَيْر كانَ كمَنْ أدَّى فريضةً فيمَا سواهُ.

وَمن أدَّى فيه فريضةً كَانَ كَمَن أدَّى سبعينَ فريضةً فيمَا سِواهُ.

وهُوَ شَهْرُ الصَّبرِ. والصَّبرُ ثَوابُه الجنَّةُ.

وشَهْرُ المُوَاساة .

وشَهْرٌ يُزادُ فيه رِزقُ المُؤمنِ.

مَن فطَّرَ فيه صائمًا كانَ مغفرةً لذُنُوبِه وعتقَ رقَبتِه من النَّارِ، وكانَ لَه مثلُ أجْرِه من غَيْر أن ينقصَ من أجْرِه شَيءٌ.

فقالَ الحاضرونَ:

- يا رسولَ الله، أليسَ كلُّنا لا يجدُ ما يفطرُ الصائمَ.

فقالَ ﷺ:

يُعطي اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ هذَا الثوابَ من فطَّر صائمًا علَى تمْرَة أو شَرْبَة مَاءٍ أو مَذْقَة لَبَن.

وأكمَلَ رسولُ اللَّه ﷺ خطبتَه، وهُو يعدِّد فضائلَ رمضانَ:

وهذَا شهرٌ أوَّلُه رحمةٌ، وأوسَطُه مَغفرةٌ، وآخرُه عِتقٌ من النَّار.

من خفَّفَ عن مَمْلُوكه فيه غَفَرَ اللهُ تعالَى له، وأعتقَه من النَّار.

استكْثِروا فيه من أربَع خِصَال: خَصلَتَيْن تُرْضُونَ بهمَا ربَّكم عزَّ وجلَّ، وخَصْلَتَيْن لا غِنَى لكُم عَنهُما.

أمَّا الخَصْلَتَان اللَّتَان تُرضونَ بهمَا ربَّكُم ـ عَزَّ وجلَّ ـ فشَهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنْ تَستغفرُوه.

وأمَّا الخَصْلتَان اللَّتان لا غِنَى لكُم عنهُما فتَسألونَ اللهَ تَعالَى الجنَّةَ، وتَعُوذُونَ به من النَّارِ.

ومَن سَقَى صَائمًا سَقَاه اللهُ تَعالَى من حَوْضِي شَربةً لا يظمأُ حتَّى يدخلَ الجنةَ [1].

ومِن فضَائلِ رمضانَ التي بيَّنَها رسولُ الله ﷺ في أحاديثَ أخْرَى:

للصَّائم فَرْحَتان، فَرحةٌ عنْدَ فِطْره، وفَرحةٌ عندَ لقَاء ربِّه.

ولخَلُوفُ فَم الصَّائم أطيبُ عندَ اللَّه من رِيح المِسْك.

ـ وإنَّ في الجنَّة بابًا يقالُ لَه الرَّيَّانُ، يدخُلُ منه الصَّائمونَ يومَ القيامَة، لا يدخلُ معَهم غيرُهم.

(١) رواه البَيْهَقِيُّ وابنُ حِبَّان عن سَلمانَ الفارسيِّ.

صَلاةُ التَّراويح

صلاةُ التَّراويح من أهمِّ العبَادات التي تُؤَدَّى في رمضانَ، وهيَ التي تُسَمَّى صَلاةَ القيَام، أو قيَامَ رمضانَ. ولقدْ كانَ لها قِصَّةٌ[1] روَاهَا لنا الصَّحابيُّ الجَليلُ عُروَةُ بنُ الزُّبيْر، فقالَ:

- أخبرَتْني السيدةُ عائشةُ - رضيَ اللهُ عنهَا - أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ خرجَ في جَوْف اللَّيْل يُصلِّي في المَسْجد، فصلَّى رجالٌ بصَلاته (أيْ صَلُّوا خلفَه).

وأصبحَ الناسُ يتحدَّثُونَ عَن ذلكَ. ولمَّا خرجَ رسولُ الله ﷺ في اللَّيْلةِ الثَّانيةِ زادَ عددُ المُصلِّينَ خَلْفَه.

ولمَّا كَانَت اللَّيلةُ الرَّابعةُ امتَلأَ المسجدُ عَن آخره، وانتظرَ النَّاسُ خُروجَ رسُول اللَّه ﷺ للصَّلاة، فلَمْ يخرُجْ حتَّى صَلاة الفَجْر. وبعدَ أدَاء صَلاة الفَجْر أقبلَ الرسولُ ﷺ علَى النَّاس، فقالَ:

« أمَّا بعدُ، فإنَّه لَم يَخفَ عليَّ شأنُكُم اللَّيلةَ، ولَكنِّي خَشِيتُ أنْ تُفْرَضَ عليكُم صَلاةُ اللَّيْلِ فتَعْجَزُوا عنْها».

(١) الحديث رواه مسلم، والنص هنا بتصرف.

لقدْ أرادَ رسولُ اللَّه ﷺ أنْ يُعلِّمَ النَّاسَ أنَّ هَذه الصَّلاةَ ليستْ فريضةً، بلْ هيَ سُنَّةٌ لا يعاقَبُ تاركُها. واستمرَّ المسلمُونَ يؤدُّونَ صَلاةَ القيَام فُرادَى بعدَ وَفاة رسُول اللَّه ﷺ، حتَّى جاءَ عهدُ الخَليفة الثَّاني عُمَرَ بن الخطَّاب - رَضيَ اللهُ عَنهُ - ورَأى النَّاسَ يصلُّونَ في المَسْجد فُرادَى، فجمَعَهم على قَارئ وَاحد، يصلُّون خَلْفَه. ومن يَومها يُؤدِّي المسلمونَ صَلاةَ القيَام أو تَراويحَ رمضانَ في جَماعة بعدَ صَلاة العشَاء.

* * *

وسُئلَت السَّيدةُ عائشةُ عن صَلاة الرَّسُول في رَمضانَ فقالتْ:

- ما كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يزيدُ في رمضانَ ولا في غَيرِه عن إحدَى عشرةَ ركعةً، يصلِّي أربعًا، ثم يصلِّي أربعًا، ثُم يصلِّي ثلاثًا.

شَهْر القُرْآن

ارتبطَ القرآنُ بشَهْر رمضانَ في حَياة المُسْلم؛ لأَنّ القُرآنَ نزلَ في رمضانَ.

قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ...﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

وكانَ جبريلُ - عليه السَّلامُ - يَلقَى رسولَ اللَّه ﷺ في كُلِّ لَيلَة من لَيالي رمضانَ، فيتدَارسَان القُرآنَ.

والمسلمُ يحبُّ القُرآنَ فيتلُوه ويحفظُه ويتدارسُه، ويعملُ بمَا فيه في كُلِّ وَقْت في حَيَاته، إلا أنَّ مُدَارسَةَ القُرآنِ في رَمضانَ وتلاوتَه لَها طَابَعٌ خاصٌّ، وخُصوصًا إذا كانَتْ في المَسْجد ومعَ مجموعَة من النَّاس؛ حيثُ تنزلُ عليهمُ السَّكينةُ وَرَحَمَات اللَّه.

قالَ رسولُ الله ﷺ: «ما اجتمعَ قومٌ في بَيْت من بُيُوت اللَّه يتلونَ كتابَ اللَّه ويتدارَسُونَه بينَهم إلا نزلَتْ عَلَيْهم السَّكينةُ، وغَشيَتْهُم الرَّحمةُ وحَفَّتْهُم المَلائكةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِندَه».

لَيْلَةُ القَدْر

ولَيْلَةُ القَـدْر هيَ أهمُّ لَيْلَـة من ليَـالي رَمَضَـانَ، بْل هيَ أهـمُّ لَيلةٍ في أيَّام وليَالي السَّنَة كُلِّها؛ فقدْ جعلَهَا اللهُ تَعالَى خيراً من ألْف شَهْر.

قالَ تعـالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سور القدر].

ولكنْ، أيُّ لَيَالي رمضانَ ليلةُ القَدْر؟ هذَا مَا لا نَعرفُه علَى وَجه التَّحْديد، فقدْ أخفَى اللَّهُ عنَّا هَذه اللـيلةَ المبَاركَةَ؛ لنترقَّبَها في لَيـالي العَشْر الأوَاخر من رمضانَ، فنقومَ نصلِّي، ونبتهلُ إلى اللَّه في كُلِّ هَذه اللَّيالي.

قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ قَام لَيْلَةَ القَدْر إيمـانًا واحتسابًا غُفِـرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذَنْبه» (١).

وعلَّمَنَا رسولُ اللَّه ﷺ الدُّعاءَ الذي نقولُه في هَذه اللَّيلَة، وهوَ:

- «اللَّهُمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا».

(١) متفق عليه.

دليل الصَّائم

– ما هُوَ الصَّوْمُ؟

الصَّوْمُ في اللُّغَة: الإمساكُ.

وفي الشَّرْع: الإمْساكُ عَن الطَّعامِ والشَّرابِ والشَّهوةِ من طُلوعِ الفَجْرِ إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

ـ أنْوَاعُ الصَّوْم

فَرْضٌ ـ سُنَّةٌ ـ مَكْروهٌ ـ حَرَامٌ.

أمَّا الفَرْضُ فهُوَ صِيامُ شَهْر رمضانَ من كُلِّ عَامٍ.

وصَوم السُّنَّة: هُوَ صَوْم الأيَّام التِي كانَ النبيُّ ﷺ يَحرِصُ علَى صِيامِها، وهيَ:

١ـ يَومُ عَرَفَةَ لغَيْرِ الحُجَّاج، وهوَ يَومُ التَّاسعِ مِن ذِي الحجَّةِ.

٢ـ يَوْمَا التَّاسعِ والعَاشِرِ من شَهرِ المُحَرَّمِ، ونعرفُهما باسمِ تاسُوعَاءَ وعَاشُورَاءَ.

٣ـ ستةُ أيَّامٍ من شَهْر شَوَّال؛ لقَوْله ﷺ: «من صَامَ رمضانَ وأتْبَعَه ستّا من شَوَّال كانَ كصيَام الدَّهر[1]».

٤ـ الأيامُ التسعةُ الأولَى من شَهْر ذي الحجّة.

٥ـ الأيامُ البِيضُ، وهيَ أيَّامُ الثالثَ عَشَرَ والرابعَ عَشَرَ والخَامسَ عَشَرَ من كُلِّ شَهْر.

٦ـ يوما الإثنَيْن والخَميس من كلِّ أسبُوع.

٧ ـ صيامُ يومٍ وإفطارُ يومٍ، لَمَنْ أرادَ، كصيامِ داودَ علَيه السلامُ.

أمَّا الصَّوْمُ المَكْرُوه فقد حدَّدَ الرسولُ ﷺ بعضَ الأيَّام التي كَرِهَ الصَّومَ فيهَا، وهي:

١ـ صيامُ يَوم عَرَفَةَ للحُجَّاج.

٢ـ صيامُ يَوم الجُمُعة منفردًا، لقَوْله ﷺ: «إنَّ يَومَ الجُمعة عيدُكم فَلا

تصومُوه إلا أن تَصُومُوا قَبْلَه أو بَعْدَه».

٣ـ صيامُ يَوْمِ السَّبْتِ مُنفردًا.

٤ـ الصَّومُ في النِّصف الثَّاني من شَعبانَ لَمن لَم يصُمْ قبلَه.

٥ـ صَومُ يَوْمِ الشَّكِّ، وهُو يومُ الثلاثينَ من شَعبانَ.

٦ـ صَوْمُ الدَّهْر، وهْوَ صَوْمُ أيَّام السَّنَة دونَ إفْطار.

وهَناكَ أيامٌ يَحْرُمُ علَى المُسلم أنْ يصومَ فيهَا، ومنها:

١ـ صَوْمُ يَوْمَي العِيد (الفِطر والأضْحَى).

٢ـ صَوْمُ الأيَّامِ الثَّلاثة الَّتي تَلي عيدَ الأضْحَى، وتُسَمَّى أيَّامَ التَّشْرِيق.

٣ـ صَوْمُ الحَائِضِ والنُّفَسَاءِ.

صَوْمُ رَمَضَانَ

فَرَضَ اللهُ صَوْمَ رمضَانَ علَى المُسلمينَ في السَّنَةَ الثَّانيةَ من الهجَرة النبويَّة الشَّريفة، فقدْ نزلَ علَى رسُول اللَّه ﷺ قَولُه تَعالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

[سورة البقرة: ١٨٣]

وبهذَا كانَ شهرُ رمضانَ من السَّنَة الثَّانية للهِجرَة أولَ رمضانَ يصومُه المسلمونَ، وصامَه رسولُ اللَّه ﷺ.

وقبلَ أنْ نصومَ رمضانَ علينَا أنْ نعرِفَ عَلى مَن يَجبُ الصَّوم؟ وأركانَ الصَّومِ وسُنَنَه ومَكْرُوهَاتِه.

ـ عَلى مَن يجبُ الصَّوم؟

يجبُ الصَّومُ عَلى المُسلمِ العَاقلِ البَالغِ، الصَّحيحِ المُقيمِ، فإنْ كانَ مريضًا أو مسافرًا قضَى الصومَ فِي أيَّام أخْرَى.

ـ أركان الصوم:

النِّيةُ من اللَّيل.

الإمساكُ عن الطَّعامِ والشَّرابِ والشَّهوة.

أنْ يكونَ هَذا الإمساكُ من طلوعِ الفَجر إلى غُرُوب الشَّمسِ.

ـ سُنَنُ الصَّوم:

سُنَنُ الصَّومِ هيَ الأشياءُ التي كانَ الرسولُ ﷺ يحرصُ علَيها في الصِّيام، وهيَ:

تعجيلُ الفِطْر؛ فقدْ كانَ رسُول اللَّه ﷺ يُفطرُ عَقبَ غُروب الشَّمس مباشرةً، وكانَ يقولُ: «لا يزالُ النَّاسُ بخَيْر ما عَجَّلُوا الفِطْرَ» (١).

تَأخيرُ السُّحُور: وهُوَ الأكْلُ والشُّربُ في الجُزْء الأخيرُ من اللَّيْلَ قبلَ طُلوع الفَجْر. وكانَ رسُول اللَّه ﷺ يحبُّ تأخيرَ السُّحُور، ويقولُ: «تَسَحَّروا؛ فإنَّ في السُّحُور بركةً» (٢).

---

(١) متفق عليه.

(٢) متفق عليه.

الإفطارُ علَى مَاء أو رُطَب أو تمرٍ. يقولُ الصَّحابِيُّ الجَليلُ أنسُ بنُ مَالك رضيَ اللهُ عَنه: «كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يفطرُ علَى رطبَات قبلَ أن يُصَلِّيَ، فإنْ لَمْ تَكُنْ فعَلَى تَمْرات، فإنْ لَم تكُنْ حَسَا حَسوَات من مَاء».

الدُّعَاء عندَ الإفطَار؛ فقدْ كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يدعُو عندَ الإفطَار قائلاً: «ذهبَ الظَّمَأُ، وابْتَلَّت العُرُوقُ، وثَبَتَ الأَجْرُ إنْ شَاءَ اللهُ».

ـ من مكروهات الصيام

المبالغة في المضمضة والاستنشاق.

مضغ العلك (اللبان)

ذوق الطعام باللسان إلا للضرورة

خُلُقُ الصَّائم

ليسَ الصِّيامُ مـجرَّدَ الامتناعِ عَن الأَكْلِ والشُّربْ في ساعَات النَّهار، بلْ هُوَ تربيةٌ للمُسْلم ووقايةٌ وتَهذيبٌ لأخْلاقه. فالصَّائمُ يحافظُ علَى أدَاء العبَادَة في أوقَاتها، ويعـاملُ الناسَ بخُلُق حَسَن، فـلا يشتمُ أحَـدًا ولا يعتَـدِي علَى أحَد. أمَّا إذا شَتَمَه أحدٌ من النَّاس أو آذَاهُ فليقلْ: «اللهمَّ إنِّي صائمٌ».

قالَ رسُول اللَّه ﷺ: «الصَّوُم جُنَّةٌ[1]، فإذَا كـانَ يومُ صَوم أحَـدكمْ فَلا يَرْفُثْ ولاَ يجـهلُ، وإن امْـرُؤٌ قـاتَلَهُ[2] أو شـاتَمَـه فلْيَـقُلْ: إنِّي صَـائِمٌ، إنِّي صَائِمٌ».

---

(١) جنة: وقاية.

(٢) يعني أراد عراكه ومضاربته.

الاعْتِكَاف

الاعتكـافُ هوَ مُلازَمَة المسْـجد والبَـقَاءُ فـيه للعـبَادَة وذكْر الـلَّه، وقراءَة القُرآن. وهو سُنَّةٌ عَن النبيِّ ﷺ؛ فـقدْ كـانَ يعتكفُ في العَـشْر الأوَاخـرِ من رمضانَ.

وكانَ رسولُ اللَّه ﷺ يقولُ: «المسجدُ بيتُ كُلِّ تَقِيٍّ، وتكفَّلَ اللهُ لَمَنْ كانَ المسـجـدُ بيـتَـه بالرّوحِ والرَّحْـمَـةِ والجَـوازِ عـلَى الصِّـراطِ إلى رِضـوَانِ اللَّه والجنَّة»[1].

(١) رواه أحمد والنسائي.

قصَصٌ عَنَ الصِّيام

الهِلال والشَّعْرَة البَيْضَاء

في ليلَة الثَّلاثينَ من شَعْبانَ خرجَ المسلمونَ في جَمْع كَبير لاسْتطلاعِ هلال رمضانَ، وكانُوا قديمًا يستطلِعونَ الهلالَ بالعَيْن المجَّردَةِ قبلَ اختراَع العَدسَات المقرِّبَة والمكبِّرة.

وكانَ بينَ النَّاس القَاضي إياسُ بنُ معاويةَ والصحابيُّ الجليلُ أنسُ ابنُ مالك، وكانَ قدْ كبرَ سنُّه، وابيضَّ شَعرُه وطالَ، وأصبحَ له حاجبَانِ كثيفَانِ جدّاً.

ووقفَ الناسُ علَى مكَان مُرتَفع ينظرونَ في السَّماءِ، وفوجئَ الجميعُ بأنَس - رَضيَ اللهُ عَنْه - يصيحُ قائلاً:

- لقدْ رأيتُ الهلالَ، ها هُوَ. ونظرَ الناسُ في السَّماء فَلَمْ يرَوْا شيئًا. فقالَ أحدُهم:

- أينَ هُوَ يا أبَا حَمزةَ؟

فأخذَ يشيرُ في السَّماء، ويقولُ:

- إنَّي أراهُ هناكَ.

ودقَّقَ الناسُ النظرَ في اتِّجاه يَده، فلَمْ يَرَوْا شَيئًا، فقالُوا في تعجُّب:

- أينَ هُوَ؟ إنَّا لا نَرَى شيئًا.

ونظرَ القَاضي إياسٌ في وَجْه أنَس، وعرفَ سرَّ الهلال الذي رآه، لقد كانَ شعرةً طويلةً بيضاءَ شَرَدَتْ من حَاجبه أمامَ عَيْنه فرآهَا هِلالاً. فقامَ إياسٌ على الفَوْر بتَسْويَة الشَّعرَة البَيضاءِ ببقيَّة شَعْرِه، وقالَ لَه:

- أينَ الهلالُ يا أبَا حمزةَ؟!

فأعادَ النظرَ قائلاً:

- أينَ هُو؟! لا أراه.

الشَّهِيد الصَّائِم

في يَوْمِ جُمُعَة من أيَّام شَهر رَبيع الأوَّل سنةَ ٥٠٧هـ خرجَ الناسُ للصَّلاة في مَسجـد دمشقَ الجَامِع، وكانَ بينَهم الأميـرُ مَوْدُودٌ، أحدُ الأبطَال المسلمينَ الذينَ دافعُوا عَن المدينَة ضدَّ الصليبيِّينَ، وكانَ في صُحْبَة الأمير مَودُود القائدُ الكبيرُ طغـتكينُ. تجـمَّعَ الناسُ حوْلَ الـقائدَيْن الكبـيـرَيْن وهُم يسيـرونَ في مَوْكب تجاهَ المَسْجد، وقبلَ أن يصلَ الأمير إلى باب المسجد انقضَّ عليه رجلٌ بسكِّين في يَده فـأصـابَه إصـابةً قـاتلةً. وأسـرعَ بعضُ الـنَّاس بالقَـبْض على القَاتل، بينَما حملَ بعضُهم الآخرُ الأميرَ الجريحَ إلى دَار القَائد طغتكينَ.

وكانَ الأمـيرُ مودودٌ صائمًـا، وَضَعُوه علَى الفرَاش، وبَدأُوا في مُـحَاوَلَة تَضْميد الجِرَاح. وطلبَ طغـتكينُ من الأَمير أن يُفْطرَ، ولكنَّه رفضَ. وتعجَّبَ الحاضرونَ من رَفْضه الإفطارَ وهو في هذَه الحَالة، ولكنَّه نظرَ إليهم وقالَ:

- إنِّي أحِس بدُنُوِّ أجَلِي ، وأريدُ أن ألقَى اللهَ صَائمًا.

فقالَ القائدُ طغتكينُ:

- ولكنَّكَ تحتاجُ إلى الإفطَارِ من أجْلِ علاجِ جُرْحِكَ.

فقالَ الأميرُ:

- لَن يفيدَ العلاجُ شيئًا؛ إنِّي أُحسُّ بنَفسِي.

وقالَ رجلٌ من الحَاضرينَ:

- يا أميرُ، يجبُ أنْ تشربَ قليلاً من المَاءِ.

فرفضَ الأميرُ في إصرَار قائلاً:

- لا، لا لقيتُ اللهَ إلا صائمًا.

وماتَ من فَوْرِه ـ رحِمَهُ اللهُ ـ ولقيَ اللهَ شَهيدًا صائمًا.

الصَّائِمُ الخَفِيُّ

وقَفَ رجُلان يتحدَّثان، وقد تذكَّرا سيرةَ العَالِم الزَّاهدِ داوُدَ الطَّائيِّ، فقالَ أحدُهما للآخَرِ:

- لقد علمتُ عَن الإمَامِ داودَ أمرًا عجيبًا.

- وما هُوَ؟

- لقدْ صامَ أربعينَ سنةً دُونَ أنْ يعلمَ أحدٌ من أهْل بَيْته؟

فاندهشَ الرجلُ الآخَرُ وقالَ:

- أربعينَ سنةً؟! وكيفَ ذلكَ؟!

فقالَ الرجلُ:

- لقدْ كانَ يحـملُ طعامَ الغَداء معَه كُلَّ يَوْم، ثُمَّ يـتصدَّقُ به في الطَّريقِ، ويعودُ إلى بَيْته بعدَ المَغْرب فيأكلُ معَهُم طعامَ العَشاءِ.

فقالَ الرَّجُلُ الثَّاني:

- وهكَذَا لا يعلمُ أهلُه بأنَّه كانَ صائمًا.

- نَعَم، يصومُ ويتصدَّقُ دُونَ أنْ يعلمَ به أحدٌ.

ورفَع الرجُلان أيديَهما بالدُّعاء قائلَيْنِ:

- اللهُمَّ ارزُقْنا الإخلاصَ في القَوْلِ والعَمَلِ.

* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة
صوم رمضان	٦
الصائم الصغير	٧
رمضانيات	٩
قصة الهلال	٩
شهر الخير	١١
صلاة التراويح	١٤
شهر القرآن	١٦
ليلة القدر	١٧
دليل الصائم	١٨
صوم رمضان	٢١
خلق الصائم	٢٤
الاعتكاف	٢٥
قصص عن الصيام	٢٦
الهلال والشعرة البيضاء	٢٦
الشهيد الصائم	٢٨
الصائم الخفي	٣٠